

التبيان في تفسير القرآن

(292) نفوسهم وتطيب به، ولفظ التوحيد - هاهنا - أحسن لان المراد دعاء النبي (صلى الله عليه وآله) لهم لأداء الصلوات، والجمع على ضروب دعائه. وقولهم: صلى الله عليه وسلم وعلى ملائكته، ولا يقال: إنه دعاء لهم من الله كما لا يقال في نحو (ويل للمكذبين) أنه دعاء عليهم، لكن المعنى أن هؤلاء ممن يستحق عندكم أن يقال فيهم هذا اللغو من الكلام. ومثله قوله " بل عجب ويسخرون " (1) فيمن ضم التاء هذا مذهب سيبويه، وذكر الفراء وغيره أن هؤلاء الذين تابوا وأفلحوا قالوا للرسول: خذ من أموالنا ما تريد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا أفعل حتى يؤذن لي فيه، فأُنزل الله " خذ من أموالهم صدقة " فأخذ منهم بعضا وترك الباقي وروي ذلك عن ابن عباس وزيد بن اسلم وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك، وهي في أبي لبابة وجد بن قيس وأوس وحذام. وقوله " خذ من أموالهم صدقة " أمر من الله تعالى أن يأخذ من المالكين لنصاب الزكاة: الورق إذا بلغ مئتين، والذهب إذا بلغ عشرين مثقالا، والابل إذا بلغت خمسا، والبقر إذا بلغت ثلاثين، والغنم إذا بلغت أربعين، والغلات إذا بلغت خمسة أوسق. وقوله " خذ من أموالهم " يدل على أن الأخذ من اختلاف الأموال، لانه جمعه. ولو قال: خذ من مالهم أفاد وجوب الأخذ من جنس واحد متفق. و (من) دخلت للتبعيض، فكأنه قال: خذ بعض مختلف الأموال. وظاهر الآية لا يدل على انه يجب أنه يأخذ من كل صنف لانه لو اخذ من صنف واحد لكان قد اخذ بعض الأموال وإنما يعلم ذلك بدليل آخر. والصدقة عطية ماله قيمة للفقير والحاجة. والبر عطية لاجتلاب المودة. ومثله الصلة. وقوله " تطهرهم وتزكّيهم بها " إنما ارتفع (تطهرهم) لاحد امرين: احدهما - ان تكون صفة للصدقة وتكون التاء للتأنيث، وقوله " بها " تبين له والتقدير صدقة مطهرة. _____ (1) سورة 37 الصافات آية 12 (*)